لجنة مسجد جامعة دمشق
قسم النشر
٧٧

لِمَ هذا الرعب كله من الإسلام ؟

جودت سعيد

دار الأسماء
وعلّم آدم الأسماء كلها

لجنة مسجد جامعة دمشق

قسم النشر

٧٧

لم هذا الرعب كله من الإسلام ؟

جودت سعيد

دار الأسماء

وعلم آدم الأسماء كلها

دار الأسماء
وعلم آدم الأسماء كلها

الناشر : دار الأسماء - ناصية مصرف البينى : شارع الملك فيصل
الجيزه - ج . م . ع ت : ٥٣٦٧١٩

– تقديم –

الإسلام حضارة

هذا ما ينبغى علينا نحن المسلمين أن نفهمه .

إن أعداء الإسلام أدركوا هذا : أدركوا أن الإسلام حضارة ..

فالإسلام تصور واقعى وحقيقى للكون والحياة والإنسان : من أين ؟ وإلى أين ؟ ولماذا ؟ ...

ومن خلال الإجابة على التساؤلات الثلاثة السابقة يشكل حياة أتباعه ويصوغ واقعهم ويصبغ أنظمتهم بصبغته ، سواء أكان نظاما قانونيا أو سياسياً أو اقتصاديا أو حتى على مستوى تقاليدهم وأعرافهم التى يتعارفون عليها .

* * *

الإسلام دين قديم قدم الإنسان نفسه : فآدم عليه السلام كان مسلما ، وكذلك كل الأنبياء دعوا الناس إلى دين الإسلام ، لكن الصيغة الصحيحة الكاملة غير المحرفة الآن هى الصيغة التى أتى بها آخر نبى سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

* * *

يرى أعداء الإسلام أن انتصار هذا الدين وتطبيقه معناه فناءهم معنويا ، أى ذوبانهم واختفاءهم تحت مظلته .. ولهذا تحفزوا ففكروا وعقدوا المؤتمرات ودبجوا المقالات ، وألفوا البحوث ..

وهذا الكتيب رصد لهذا الفكر الذى اتخذوه منهجا وطبقوه بين ظهرانينا فهى نظرة طائر لهم :

وهم يفكرون .. وهم يتآمرون .. وهم يرصدون .. وهم يقيمون .. وهم يدبرون ..

نجحوا – نعم نجحوا .. ولكن الله جنَّد رجالاً يُعرِّفون وينبهون .. وليسمع وليعقل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ...

وهم فى هذا كله ليسوا سطحيين ولا مرتجلين إنما جاء عملهم بعد أن درسوا الإسلام وعاشروا أهله ..

والمنتسبون إلى الإسلام – وهو منهم براء – تائهون فلا هم صاغوا حضارتهم الإسلامية ، ولا صاغوا حضارة على أى ملة ، أو مذهب ، أو عقيدة ! ...

وهؤلاء المتنطعون قاعدون ! .. فإذا دعوت أحدهم إلى العمل للإسلام قال : أخاف أن أضطهد !! (وهو يقول هذا بلسانه أو بلسان حاله) وكأن هذا الدين مرتع القاعدين والجبناء !! وكأن الجنة لا يدخلها إلا المنافقون !! والمعروف فى ألف باء الإسلام أن ثمن الجنة : النفس والمال .

قال تعالى : ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم**

وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ... ﴾[1]

﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾[2].

﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا أن نصر الله قريب ! ﴾[3].

﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله . وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . ذلكم خير لكم إن كنتم

---

(١) سورة التوبة الآية (١١١) .
(٢) سورة آل عمران (١٤٢) .
(٣) سورة البقرة (٢١٤) .

تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن . ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها : نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾[1] .

* * *

وإن تعجب فعجب قولهم إن الإسلام مطبق الآن !!!

أعداء الإسلام أنفسهم ، كما سنقرأ فى هذا البحث يرون أن الإسلام غائب وأن المسلمون نائمون .. والعاملون للإسلام يعملون على تنبيه وإيقاظ الذين تربوا تربية صليبية من المسلمين ومن أولياء أمورهم والذين يملأ الرعب قلوبهم قبل قلوب أعداء الإسلام من مجرد المناداة بتطبيق شرعه فضلا عن تطبيقه كله !

* * *

---

(١) سورة الصف الآيات (١٠-١٣) .

ولكن ما هو الدور الذى ينبغى أن يقوم به المسلم الآن حتى يخرج من وخم العقود إلى صفوف العاملين الذين ينالون عزَّ الدنيا وفوز الآخرة ؟

للمسلم دور محدد يتحرك وفقا له على محورين :

المحور الأول : أن يتعلم دينه من كل عالم عامل ثقة ، وأن يهتم بأمر المسلمين ، ويصاحبَ المؤمنين ، ويطبق ما يتعلمه على نفسه وعلى أهل بيته ، وأن يتبرأ من كل ما يخالف منهج الإسلام ، وينكره بقلبه ، سواء على المستوى الخاص أو العام .

المحور الثانى : عمل للإسلام لا يهدأ ولا يضعف ولا يستكين ، وذلك بالدعوة للإسلام ، وبالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبالمشاركة فى كل عمل إسلامى عام ، وتمنى الجهاد فى سبيل الله . والإستعداد دائما لهذا الأمر ، وبذل المال والنفس إذا ما نادى منادى الجهاد حتى النصر إن شاء الله .

والله من وراء القصد

الناشر

(١)

البحث هامٌ .. هامٌ هام(*)

من المفيد أن نعرف الأفكار والنتائج التى وصلت إليها عناصر الاستطلاع وجهود المتنبئين للمستقبل من الغربيين ، لأن النتائج التى يصلون إليها قد تكون مفيدة بالنسبة لنا سواء كانت هذه النتائج صائبة أم خاطئة إذا عرفنا أن نضعها فى موضعها .

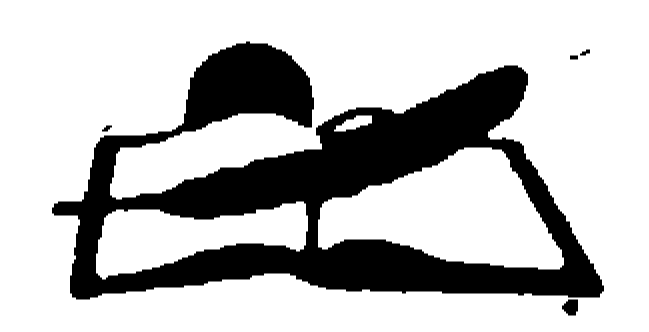
فمن أواخر القرن الماضى إلى يومنا هذا تتوالى الدراسات والبحوث فى أوربا وأمريكا عن الشرق سواء كان باسم : الأدنى أو الأوسط أو الأقصى أو آسيا أو أفريقيا .

فعلى اختلاف أنواع الدراسات يتبين من الأساليب

(*) من كتب العقاد .

المختلفة التى يستعملونها أهمية الإسلام فى أفكار هؤلاء الدارسين المستطلعين للأحوال الحاضرة والمستنبطين للأمور المستقبلة .

وليس هذا الاهتمام مما يخفى على الباحث العادى بل يظهر بأدنى تأمل فى صور متعددة منها ما يتلبس بالحذر المتطور إلى الخوف والرعب ومنها الشامت المغير ومنها المغرى بالإغارة أو الالهاء .



(٢)[*]

المسلم الغربى : ليوبولد فايس[1]

إن هذه المواقف التى يقفونها عبر عن دوافعها (ليوبولد فايس) فى قوله : « إن هذه المواقف المختلفة غير المطمئنة التى يقفونها سببها أنهم رغم أنهم عرفوا – ولو لا شعوريا – أن الفكر الإسلامى هو الفكر الكفء الرزين الذى يمكن أن يقف أمام الفكر المعاصر وينزله منزلته الصحيحة من غير محاباة ولا ظلم فلا يعطيه أكثر مما لا يستحق ولا يبخسه حقه .

(*) الطريق ألى مكة .

(١) ليبولد فايس (محمد أسد) : صحفى غربى أسلم وحسن إسلامه وشرع فى البحث فى أسباب تخلف المسلمين وسبيل النهوض بهم ووسائل الغرب الخبيثة فى محاربة الإسلاميين

فهم يتضايقون من هذا الموقف ويأنفون أن يروا من يقف معهم على هذا النحو ، فلذا يعجزون عن كتم هذه المشاعر » .



(٣)

الأمريكى : جورج سارتون(*)

وكنت أعجب أول الأمر حين يظهر لى هذا التوجس والخوف والرعب من مطالعاتى ، فبعضهم كان يطرح الموضوع كاحتمال وتوقع ، ومن هؤلاء جورج سارتون الأمريكى الذى عبر عن هذا الاحتمال فى رسالته (حضانة الشرق الأوسط للثقافة الغربية) .. قال :

« إن المآثر التى قامت بها الشعوب التى تتكلم اللغة العربية وذلك بين القرن ٩ – ١٢ كانت عظيمة لدرجة تخجل أفهامنا .

وإن شعوب الشرق الأوسط سبق لها أن قادت العالم

(*) كتاب الشرق الأوسط فى مؤلفات الأمريكيين .

فى مرحلتين طول ألفى عام على الأقل قبل أيام اليونان وفى العصور الوسطى لمدة أربعة قرون .

وليس ثمة ما يمنع تلك الشعوب من أن تقود العالم ثانية فى المستقبل القريب أو البعيد » .



(٤) [*]

الأمريكى : لوثروب ستودارد [1]

ومن هؤلاء الذين تعرضوا لهذا الموضوع « لوثروب ستودارد » الأمريكى حيث أشار إلى اهتمام المعنيين من الأوربيين والأمريكيين بقوة الاتحاد الفكرى الموجود عند المسلمين والروابط المتينة التى عجزوا عن فصلها ، فهو يشير إلى الآراء المقترحة لوسائل هدم هذا الاتحاد فيذكر منها هدم النظام السياسى الملتحم مع العقيدة (الخلافة) .

ثم إن المؤلف نفسه لا يرى وجاهة هذا الرأى فيذكر للاتحاد سبباً آخر غير ذلك ويعتبر السبب الحقيقى فى رأيه

(*) حاضر العالم الإسلامى .

(١) الأمريكى لوثروب ستودارد (مؤلف كتاب حاضر العالم الإسلامى) : وهو عالم أمريكى .

الركن الخامس من أركان هذا الدين (الحج) ثم يفصِّل فى تبرير وجهة نظره فيقول :

« الجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام إنما هى الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين فى المعمور الإسلامى ، وهى قديمة بأصلها ومنشئها منذ عهد صاحب الرسالة ، أى منذ شرع الرسول يجاهد فالتف من حوله المهاجرون والأنصار معتصبين معه بعصابة الإسلام لقتال المشركين .

وقد أدرك محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطورة الجامعة وعلو منزلتها فى المسلمين حق الإدراك ، وعلم كل العلم ما لها من عظم الشأن وجلل المقام فى قلوب المؤمنين ، فغرس غريستها بيديه فى نفوسهم ، فنمت وتغلغلت وامتدت جذورها وبسقت أغصانها وفروعها وأينعت ثمارها .

فقد كر عليها أكثر من ١٣ قرناً فما أوهن كرور هذه القرون من الجامعة الإسلامية جانباً ، ولا ضعضع لها

كياناً ، بل كلما تقادم عليها العهد ازدادت الجامعة شدة وقوة ومناعة واعتزازاً ..

حقاً إن الجامعة اليوم بين المسلم والمسلم لأقوى منها بين غير المسلمين ، ولا ينكر أن المسلمين يتقاتلون قتالا شديداً بعضهم مع بعض ، بيد أن هذا الجدال ليس له من الشأن أكثر مما لأحقر نزاع ينشأ بين أفراد الأسرة الواحدة المشتبكة الأرحام من الشأن ، إذ لا حقد فى الإسلام ، فعند الشدائد تذهب الأحقاد بين المسلمين فيصطلحون على الأمر الذى فيه يختلفون ويتألبون جموعاً متراصة متماسكة لقتال العدو المهاجم وردّ الخطر الداهم .

ومن أحب أن يقف حق الوقوف على ما أراده الإسلام من غرض الجامعة وغايتها فلينظر إلى حال المسلمين اليوم وإلى تيار هذا التعاطف والتشاكى يعلم سر الجامعة ومكانتها فى نفوس المسلمين .

وفى الواقع ليس من دين فى الدنيا جامع لأبنائه بعضهم

مع بعض موحد لشعورهم دافع بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروتها كدين الإسلام .

وعلى اختلاف أجناس المسلمين واتساع آفاق بلادهم لم يسمع قط شعباً قليلا كان أو كثيراً انتحل الإسلام ديناً ثم ارتد عنه .

قد حدث أن أجلى المسلمون عن بعض البلاد التى كانوا فتحوها وشيدوا فيها ملكا ودولة كالأندلس ، غير أن إجلاءهم عن مثل هذه البلاد ليس بالسائغ اعتباره جعل بعض المسلمين يرتدون عن الإسلام .

إن الوحدة الإسلامية إنما هى قائمة على ركنين هما أساسها ولا ثالث لهما :

١ — الحج إلى بيت الله

٢ — الخلافة

وقد غلب على رأى الكثيرين من رجال الغرب وهمٌ فى

هذا الموضوع ، فهم ما برحوا يخالون الخلافة لا الحج العامل الأكبر والأشد الذى بسببه يتشارك المسلمون ميولا وعواطف تشاركاً مؤدياً إلى اعتزاز الوحدة وازدياد منعتها وامتدادها وانتشارها ..

على أن هذا لمن الوهم الصرف ، فالأمر حقاً على الضد منه :

إن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد فرض الحج[1] على من استطاعه فرضاً مقدساً ، ولذلك ما زالت مكة المكرمه حتى اليوم مجتمعاً يجتمع فيه كل عام أكثر من مئة ألف حاج ، وافدين من كل رقعة من رقاع العالم الإسلامى ، وهناك أمام الكعبة المقدسة من مكة المكرمة يتعارف المسلمون على اختلاف الألسنة والأجناس ، ويتباثُّون العواطف الدينية ، ويتباحثون فى الشئون

(١) هذا كلام لوثروب . أما المسلمون فيعتقدون أن الله عز وجل هو الذى يفرض ويشرع ، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان مبلغاً ومفسراً لأوامر الله تعالى .

الإسلامية ، ثم ينقلبون إلى أوطانهم نائلين لقب الحاج لقباً عرف صاحبه بالتقوى ، فيجُلّه إخوانه المسلمون ، ويعلون منزلته بينهم ما دام حياً .

فالمقاصد والأغراض السياسية التى ينالها المسلمون على يد الحج الممهد لها السبيل ، إنما هى معلومة لا تحتاج إلى كبير إيضاح ، بل يكفى أن نقول أن الحج هو المؤتمر الإسلامى السنوى العام ، فيه يتباحث الوفود الإسلامية ، والنواب المسلمون الطارئون من أقطار المعمور الإسلامى كافة فى مصالح الإسلام ، وفيه يقوم هؤلاء بوضع الخطط ورسم الطرائق للدفاع عن بيضة الإسلام ، والذب عن حياض المسلمين ، ونشر الدعوة فى سبيل الرسالة .

فى هذا المؤتمر العظيم كانت قلوب قادة اليقظة الإسلامية وأبطالها محمد بن عبد الوهاب[1]

---

(١) أحد قادة الحركة الإسلامية الصحيحة فى العصر الحديث ، حارب مظاهر الشرك ، والخرافات ، والبدع التى طغت فى =

والسنوسى[1] وجمال الدين الأفغانى[2] تشعر بجلال الواجب الإسلامى المقدس ، وتتقد من خطورة المشهد وروعة المحفل غيرة على الإسلام والمسلمين .

وأما الخلافة فقد كان لها – حقاً – شأنٌ تاريخىٌّ عظيمٌ

= مجتمعه فى بلاد الحجاز ، مما نهض بتلك البلاد بعد تصحيح الكثير من المفاهيم الضالة .

(١) نشأت الحركة السنوسية فى ليبيا فى العصر الحديث ، وكان لها مسحة صوفية إلا أن زعيمها الشيخ السنوسى عليه رحمة الله كان داعية للإصلاح وفقا للمنهج الإسلامى الصحيح تنقل بين مصر وليبيا والحجاز وأرجاء العالم الإسلامى ، وعمل على التمهيد لإنشاء الجامعة الإسلامية لتوحيد المسلمين عن طريق انشاء الطرق الصوفية ذات المنهج الصحيح .

(٢) ظهر جمال الدين الأفغانى فى أواخر القرن الماضى فى زمان تفككت فيه الممالك الإسلامية ، وباتت الأمة الإسلامية مرتعا خصبا للغرب ، فعمل على إيقاظ الهمم ورفع الروح المعنوية لأبناء الأمة ، ودعا إلى صياغة الحياة على أسس جديدة تقوم على المبادىء الإسلامية التى تحتوى على عوامل الرقى والتقدم .

ولا سيما فى أوائل عهدها .

ولكن أخيراً أفضت فى النهاية إلى أن أطفىء سراجها الوهاج ، فانقلبت إلى صورية وهميةٍ .

وسلاطين الترك اتخذوا لأنفسهم لقب الخلافة ، فاعترف عالم السنة الإسلامى لهم بهذه الخلافة الإسمية ، بيد أن سلاطين الترك فى القسطنطنية ما كانوا ليحرزوا من المكانة الدينية فى العالم الإسلامى مثل ما أحرزه من قبلهم الخلفاء الراشدون وأكابر خلفاء بنى العباس فى بغداد .

وقد جهد السلطان عبد الحميد[1] جهداً كبيراً لاحياء عظمة الخلافة الدينية واسترداد ما كان لها من الجلال والهيبة والخطورة فى العالم الإسلامى ، فنال ما ناله ليس بسبب

---

(١) خليفة المسلمين الذى وقف موقفا صلباً من مطالب اليهود له باقطاعهم جزء من فلسطين ليعيشوا فيه مقابل سداد ديون دولة الخلافة وفائض كبير من الذهب ، فلما رفض طلبهم وطردهم دبروا المكائد =

من أسباب الخلافة من حيث الاعتبار الدينى ، بل بسبب الشعور العام الذى ظهر واشتعل فى صدور المسلمين لإنشاء الجامعة الإسلامية الكبرى .

هذه حقيقة غابت عن عقول كثير من ساسة أوروبا حتى وجلوا من عبد الحميد فحسبوه فى الإسلام كالبابا فى النصرانية .

وما زلنا نرى حتى اليوم أكثر ساسة الغرب يهمُونَ فى ذلك فيخالون الجامعة الإسلامية إنما كان مبعثها الخلافة .

ونرى أيضاً غالب حملة الأقلام يفيضون فى الكلام فيما إذا استبقيت الخلافة فى السلطان التركى على ظلعه[١] .

أو نقلت إلى شريف مكة ، أو قضى عليها القضاء الأخير.

= حتى استولى أحدهم (كمال أتاتورك) بانقلاب على دولة الخلافة وكان حالنا كما هو الآن : مرتع لليهود والصليبيين والشيوعيين وأذنابهم .

(١) أى عرجه .

وأى هذه الوسائل تكون خيراً لهيض جناحى الجامعة الإسلامية ؟

أن هذا - وايم الحق - لغاية ما يرتكب من الخطل ، لا يذكر أن الخلافة ما برحت رفيعة المكانة فى عيون المسلمين بلا ريب .

غير أن قادة الجامعة الإسلامية الحديثة ذوى العقول الثاقبة والذكاء المتوقد ، ما فتئوا منذ عهد بعيد يجدّون فى سبيل الجامعة فى نطاق أوسع وأفق أبعد وقد أيقنوا كل الايقان أن القوة الكبرى التى تستمدها الجامعة الإسلامية اليوم ليست من مركز الخلافة ولكن من بيت الله الحرام حيث الحجيج إذ يأتمرون كل عام مؤتمراً عظيماً ، ومن إنشاء الطرق الدينية المؤدية إلى الجامعة الإسلامية كالطريقة التى أنشأها السنوسى[1] .

---

(١) صفحة ٧٢ من كتاب حاضر العالم الإسلامى تأليف لو ثروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض .

(٥)
الانجليزى : جب(*)

ومن هؤلاء الذين تناولوا هذا الموضوع المستشرق الإنجليزى المعاصر (جب) حيث طرح هذا التساؤل :

هل يمكن أن نقع يوماً ما تحت وطأة الخطر الإسلامى ؟

فحاول أن يذكر الأجوبة المختلفة من استبعاد هذا الخطرأو توقعه . ثم أضاف إلى ذلك كله فقال :

« أجل إنهم اليوم ضعاف متفرقون لا نرى عزماً أكيداً لدى شبابهم يحملهم على التضحية ، ولا نرى عند

(*) وجهة الإسلام : H.A.R Gibb هـ.ا.ر. جب : مستشرق انجليزى ، وأحد مستشارى وزارة الخارجية الانجليزية ومن رأيه أن الإسلام حضارة كاملة ، وليس مجرد مجموعة القوانين الدينية (مقدمة كتاب إلى أين يتجه الإسلام) .

ذوى الرأى والوجاهة فيهم أنهم يستطيعون الجلوس معاً جلسة جدية يتحدثون فيها عن مشاكلهم فضلا من أن يتمكنوا من حلها » .

ثم يصف حالة العالم الإسلامى كما يراه فيقول : « ففى طول ثلاثة عشر قرناً ونصف من تاريخ الإسلام يصعب أن نشير - حتى سنوات قليلة - إلى حالة واحدة اجتمع فيها ممثلون من جميع اصقاع العالم الإسلامى ليتشاوروا فى مشاكل تعنيهم جميعاً وليقروا إتباع طريق واحد فى العمل » .

ولكن من عام ١٩٠٠ نرى فكرة عقد المؤتمرات الإسلامية تشق طريقها إلى الأمام شيئاً فشيئاً ...

فيصف أحد المؤتمرات فيقول :

« اجتمع على غرض نظرى ... أما هيئته فكانت فيها أغلبية ساحقة من رجال الدين وكانت نتائجه سلبية (كما

كان ينتظر) أما اللجان التى وضع نظامها مقدماً فالظاهر أنها لم تبرز إلى عالم الوجود ، كأن فى الأمر حظ من الجد قليل جداً وكانت وسائل البحث من الطراز العتيق الذى لا يتلائم مع حاضر العالم الإسلامى » .

ثم قال جب بعد أن استعرض ما يمكن أن تؤدى إليه أهداف هذه المؤتمرات :

« ... وحتى إذا زعمنا أن العالم الإسلامى يمكنه أخيراً أن يجد فى هذا النظام وسيلة يستثمر بها موارد القوة الهائلة التى تملكها شعوبه أحسن ما يكون الإستثمار ، فإن المؤتمرات وما شاكلها لن تؤدى البتة إلى بلوغ هذه الآمال ، ولا نستطيع القول أنها ستبلغ غايتها حتى بعد مدة طويلة من الزمن .

ولكن ينبغى ألا نبالغ فى تقدير طول هذه المدة لأن هناك ظاهرة كثيرا ما يهملها الباحثون فى حركات المجتمع الإسلامى مهما كان نوعها وهى أنها تنضج بسرعة مدهشة

حتى أن وجودها – كما أشار الأستاذ ماسينون[*] – يندر أن يخطر على بال أحد قبل أن يندلع لهيبها ويروع العالم .

والمسألة الكبرى هى مسألة الزعامة[1] فحينما يجد الإسلام « صلاح الدين »[2] الجديد رجلا يجمع بين الحنكة السياسية العظيمة وبين شعور برسالته الدينية يبلغ أعماق نفسه فإن ماعدا ذلك ينحل من تلقاء نفسه[3] » .



(*) مستشرق فرنسى عمل مستشاراً للادارة الاستعمارية الفرنسية للشئون الإسلامية .

(١) مالك بن نبى له رأى فى هذا الموضوع فى آخر كتاب شروط النهضة حين تحدث عن خرافة الرجل الوحيد والشىء الوحيد .

(٢) يعنى به صلاح الدين الايوبى .

(٣) كتاب وجهة الإسلام لجب ص ٢٣٢ .

(٦)
البرمشادور[*]

ونحو هذا ما ذكره الدكتور أحمد شوكت عن (البرمشادور) الذى تناول الحديث عن المسلمين فقال :

« إن هذا المسلم الذكى الشجاع قد ترك لنا حيث حل آثار علمه وفنه ، آثار مجده وفخاره ، إن هذا المسلم الذى نام نوماً عميقاً مئات السنين قد استيقظ وأخذ ينادى :

ها أنذا لم أمت ! إنى أعود إلى الحياة لا لأكون أداة طيعة أو كتلا بشرية تسيرهاالعواصم الكبرى » ثم يقول : « ومن يدرى ؟ قد يعود اليوم الذى تصبح فيه بلاد الفرنج مهددة بالمسلمين فيهبطون من السماء لغزو العالم مرة ثانية فى الوقت المناسب أو الزمن الموقوت ...

(*) مجلة المعرفة : السنة الثانية .

لست أدعى النبوّة ، ولكن الامارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة لا تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها » .



(٧)
مجلة أكاديمية أمريكية(*)

إنهم يعبرون عن هذا المعنى بأساليب مختلفة ووجهات نظر متعددة ، إلا أن الجميع يتفقون على : توقع الخطر وموضع الخطر .

فيكتب فى مجلة (التاريخ الجارى) الأمريكية مقال :

« **محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتهيأ للعودة** » ويعقب ذلك عنوان آخر معناه :

« **إن المسلمين رقدوا ٥٠٠ عام وهم يتحركون الآن ويتوثبون إلى السلطان** » .

(*) مجلة الرسالة : مقال العقاد « يهمُّون به هل يعرفونه » ؟!

(٨)

نابليون أيضا ![١] ....

والأدعى للتأمل من ذلك ما يذكر عن نابليون من أنه تنبه حين وجوده فى الشرق إلى ذلك ، وإن كان ينظر إلى الموضوع نظراً آخر ، وهو أن يستغل هذه القوى ، وقد قيل عن أفكاره فى هذا الموضوع شىء كثير ...

ومن ذلك ما ورد فى مذكرات المؤرخ « لاكاز » فقد سأل «لاكاز » الذى رافق نابليون إلى جزيرة « سانت هيلانة » وقيد جميع ما سمعه من أحاديثه سأل لاكاز عن

(*) محمد رسول الله : إيتيان رينيه .

(١) من أعظم القادة العسكريين الذين عرفهم العالم ، شهدت له ساحات القتال على امتداد تسع سنوات بالعبقرية والنبوغ والقدرة الباهرة على تحريك الجيوش وتوجيه الضربات القاصمة إلى العدو ، واتخاذ القرار الصائب فى أشد اللحظات حرجا وصعوبة .

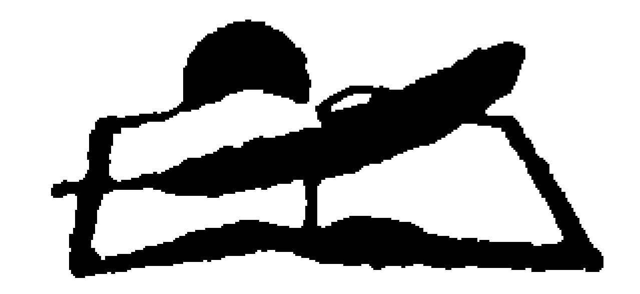
هذا الموضوع نابليون ، فاعترف له أنه « كان عزم على الدخول فى الإسلام ويشيع ذلك فى جيشه ، ولكنه لم يكن يريد أن يفعل ذلك إلا بعد أن يصل بجيشه إلى الفرات بحيث يتمكن بعمله هذا من الاستيلاء على الشرق ... »

ونحن لا يهمنا صدقه فى اعتناقه الإسلام لأنه كان لا ينظر إلا من جهة الفوائد التى يمكن أن يحصل عليها بواسطته ، ولا سيما إذا ما تذكرنا ما نقل عنه « غوستاف لوبون » من قوله فى مجلس شورى الدولة :

« لقد أنهيت حرب « فاندة » بانتحالى الكثلكة ، واستوليت على مصر بإنتحالى الإسلام ، واستملت قساوسة ايطاليا بانتحالى مبادىء البابوية . ولو ملكت شعباً يهودياً لأعدت هيكل سليمان » .

إلا أن الذى يعنينا هنا هو تَنَبُّهه السريع إلى الطاقات الكامنة فى العالم الإسلامى فى وقت مبكر ، وتفكيره فى الطريقة التى يمكن أن يستغل بها هذه الطاقات .

. إنه كان يعلم أن وراء خمول هذه الأمة خزائن لا مثيل لها من القوة الفعالة الكامنة ، وكان يؤمن أنه إذا وفق إلى إيقاظ هذه الأمة يمكن أن يغير وجه الأرض قاطبة ، لهذا كان يرى أنه لا بد أن يكون فى نشأة هذه الأمة سر لايعلمه وأن هناك علة أولى مجهولة (كما جاء فى مذكرات سانت هيلانة) .



(٩)
رجل فرنسى(*)

ونجد تطور هذه الفكرة فى صورة أخرى فى حديث رجل فرنسى مع طلابه أبان الاحتلال الالمانى لفرنسا فى الحرب العالمية الثانية ينقله رجل من العرب شاهد عيان ، حيث كان يتلقى العلم هناك فى ذاك الوقت .

إن هذا الاستاذ الفرنسى قال لمن يريد أن يربيهم للمستقبل من أبناء بلاده – منبهاً إياهم ومعزياً لهم عن الاحتال الالمانى – « إن الخطر الذى داهمهم من الالمان ليس هو الذى يخافه عليهم وعلى مستقبلهم ، وإنما الخطر الجدير بالخوف هو ما يمكن أن تأتى به هذه الشعوب التى تربض خلف البحر الابيض المتوسط ، لأن خطرها هو الذى يهز الكيان ويزلزل الاركان » .

(*) منقول عن رجل مسلم شاهد عيان .

(١٠)(*)
سالازار

ونحو هذا ما صرح به « سالازار » فى حديث له مع بعض الصحفيين : **من أن الخطر الحقيقى إنما هو الذى يمكن أن يحدثه المسلمون من تغيير نظام العالم .**

فقيل له : إنهم فى شغل عن أن يفكروا فى هذا بخلافاتهم ونزعاتهم .

فقال : إنى أخشى أن يخرج من بينهم من يوجه خلافهم إلينا



(*) حديث صحفى .

(١١)

مرماد يوك باكتول(*)

وعبر عن هذا « مرماد يوك باكتول » بطريقة أخرى ، وهى **أن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم فى الدنيا الآن بنفس السرعة التى كانوا نشروها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التى كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول ، لان هذا العالم الخاوى لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم .**



(*) مجلة المباحث للعشماوى مقال لمحب الدين الخطيب .

(١٢)
أحد الألمان(*)

ولأحد الألمان المستطلعين للامور قول فى هذا ، وهو : أنه يخشى أن تتحول الجامعة العربية الوهمية الحالية الآن إلى جامعة حقيقية فتقع أوروبا فى خطر أعظم من الخطر الأصفر الذى كانوا يخافونه .



(*) التبشير والاستعمار .

(١٣)
لورنس براون(*)

وذكر هذا « لورنس براون » بوضوح أكثر حين قال :
لقد كنا نُخوَّف بشعوب مختلفة ، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف .

لقد كنا نُخوَّف من قبل بالخطر اليهودى والخطر الأصفر – باليابان وتزعمها على الصين – وبالخطر البلشفى ، إلا أن هذا التخوف كله لم نجده كما تخيلناه .

لأننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد .

ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا أثناء الحرب العالمية الثانية .

(*) كتاب التبشير .

أما الشعوب الصفراء فان هناك دولا ديمقراطية كبرى تتكفل بمقاومتها ..

ولكن الخطر الحقيقى كامن فى المسلمين وفى قدرتهم على التوسع والاخضاع وفى الحيوية المدهشة العنيفة التى يمتلكونها .

ألا إنهم السد الوحيد فى وجه الاستعمار الأوربى .



(١٤)
جنرال فرنسى(*)

ومن هذا ما ذكره أحد المكافحين من رجال المغرب فى محاضرة له ، فقد ذكر قول أحد جنرالات فرنسا الذى قدم للمحاكمة بتهمة التقصير فى أداء الواجب فى الجزائر ، فكان من جوابه لهم « **كيف تطلبون منى أن أصل إلى ما تريدون من مقاصد فى شعب يظل الواحد منهم – حتى بعد أن ندوس على رقبته – لا يزال يحمل فى قلبه رسالة يشعر أنه ينبغى أن يؤديها فى قلب فرنسا** » .



(*) من محاضرة للفضيل الورتلانى .

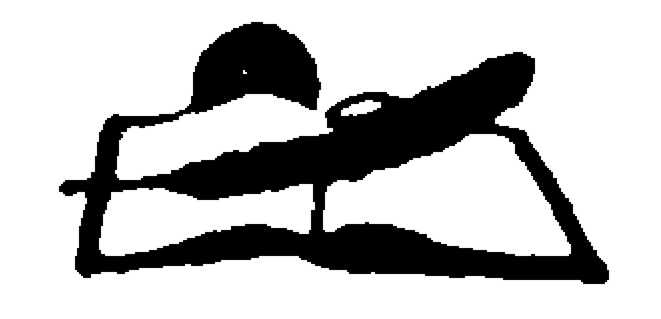
(١٥)

أحد علماء السوربون(*)

يقول أحد علماء السوربون فى مؤلفاته : ان العالم فيه ثلاث قوى ..

قوة الشرق وقوة الغرب ، **وهناك قوة ثالثة لو عرفت نفسها لامكنها أن ترث القوتين .**

وهذه القوة هى القوة الكامنة وراء يقظة المسلمين لان لهم نظرة انفردوا بها عن العالم فى تنشئة الرجال .



(١٦)
غوستاف يونج(*)

ألف « غوستاف يونج » كتاباً تحدث فيه عن الحساب الاخير الذى اقترب .

الحساب الذى سيتولى القيام به العالم الإسلامى ضد اوروبا الاستعمارية والصهيونية التى تحاكيها ، وخلاصة مؤلفه : « **ان العالم الإسلامى قد أفلت من قبضة الموت الذى أعده ونسق أكفانه الاستعمار الاوروبى ، وأن العالم الاسلامى يسرع الخطى إلى الشباب فيصفى حسابه مع الاستعمار الاوروبى الصهيونى وهو حساب عسير رهيب** » .

(*) كتاب « دولة القرآن » : عبد الباقى سرور .

(١٧)
أ . ألبا(*)

وفى تاريخ محاضرات عن الشرق الادنى حررها « أ . البا » جاء هذا التساؤل : « ماذا كانت حال العالم لو أن المسلمين انتصروا علينا ؟ إذن لكنا نحن اليوم مسلمين مثل الجزائريين والمراكشيين » .



(*) مقدمة كتاب نداء الاسلام تأليف رمضان. لاوند .

(١٨)

تفصيل حاسم(*)

ونختم أنباء هذه التنبؤات والاستطلاعات بهذا التفصيل الأدق الذى جاء فى كلمة لأحد المسؤولين فى وزارة خارجية فرنسا ١٩٥١ قال :

« ليست الشيوعية خطراً على أوروبا فيما يبدو لى فهى حلقة لحلقات سابقة وإذا كان هناك خطر فهو خطر سياسى عسكرى فقط ، ولكنه على أى حال ليس خطراً حضارياً تتعرض معه مقومات وجودنا الفكرى والإنسانى للزوال والفناء .

(*) كتاب من إيحاءات الفكره الأفريسيوية تأليف مالك بن بنى .

« أن الخطر الحقيقى الذى يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامى ، والمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربى فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة ، وهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة إلى (الاستغراب) أى دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصورة خاصة فى الشخصية الحضارية الغربية . وفرصتهم فى تحقيق أحلامهم هى فى إكتساب التقدم الصناعى الذى أحرزه الغرب ، فإذا أصبح لهم علمهم وإذا تهيأت لهم لحساب الإنتاج الصناعى فى نطاقه الواسع انطلقوا فى العالم يحملون تراثهم الحضارى الفتّى ، وانتشروا فى الأرض يزيلون منها قواعد الروح الغربية ويقذفون رسالتهم إلى متاحف التاريخ .

« وقد حاولنا خلال حكمنا الطويل فى الجزائر أن نتغلب على الشخصية التاريخية لشعب هذا البلد فلم نأل

جهداً فى صوغ شخصية غربية له ، فكان الاخفاق الكامل نتائج مجهودنا الضخم الطويل » .

« إن العالم الإسلامى يقعد اليوم فوق ثروة خيالية من الذهب الأسود والمواد الأولية الضرورية للصناعة الحديثة ، وهو فى حاجة إلى الاستقلال فى استغلال هذه الامكانيات الضخمة الكامنة فى بطون سهوله وجباله وصحاريه ، فهو فى عين التاريخ عملاق مقيد ، عملاق لم يكتشف نفسه بعد اكتشافاً تاماً ، فهو حائر ، وهو قلق ، وهو كاره لماضيه — فى عصر الانحطاط — راغب رغبة يخالطها شيء من الكسل ، أو بعبارة أخرى من الفوضى فى مستقبل أحسن وحرية أوفر .

فلنعط هذا العالم ما يشاء ، ولنقو فى نفسه الرغبة فى الإنتاج ، ولنصنع له ما يشاء من منجزات الصناعة الحديثة ، شرط أن نبتعد به عن الإنتاج الصناعى والفنى فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة وتحرر العملاق

من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه من مجاراة الغرب فى الإنتاج فقد بُؤنا بالاخفاق الذريع ، وأصبح خطر العالم العربى وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً يتعرض به التراث الحضارى الغربى لكارثة تاريخية ينتهى بها الغرب وتنتهى معه وظيفته القيادية » .



(١٩)
خاتمة

سمات رجل الحضارة الاوروبى ومفاهيمه(*)

فمن مفاهيم هذا الرجل أن العدل والحق والكرامة ليست من حقوق الانسان لأنه إنسان ، بل لأنه يحمل سلاحاً ويعطى له الحق لأنه يستطيع أن يأخذه بقوته ان لم يعطه .

فهذا المفهوم المتسلط على رجل الحضارة الاوروبى يجعله يرتعب جداً لأنه يشعر أنه سيفقد الكرامة والعدل والحق إذا ملك غيره مثلما يملك أو أكثر .

فإذا استحضر هذه الصورة فقد السيطرة على نفسه .

(*) كتاب « **الاسلام على مفترق الطرق** » تأليف محمد أسد (انظر ترجمته فى أول الكتاب) .

واوضح مثل على ذلك فكرة الأرض المحروقة فى الجزائر فهى أثر محلى لهذا الشعور عند المتوطنين الفرنسيين .

فرجل الحضارة الاوروبى لم ينس تاريخه ، فهو يعرف كيف عامل الناس كأنه مُرّوض وحوش منذ ثلاثة قرون ، فشعر لذلك بذنبه فحصل عنده اضطراب نفسى وتسلط عليه الشعور بالاساءات التى صدرت منه والخوف من القصاص لان الأمر أخذ يخرج من يده إلى يد غيره فما يعرف ماذا سيكون موقفه غداً ، فهو كالمجرم الذى شعر أن حرية إجرامه أخذت تضيق عليه يوماً بعد يوم ، وبدأ يتصور أنه ربما وقف أمام العدالة .

فهذا الإنسان لم يعد سوياً لأنه نتاج حضارة غير سوية فهو لا يمكن أن يتصور العيش إلا قوياً ظالماً أو ضعيفاً مظلوماً لأن فلسفته الحضارية كذلك .

وكذلك فهم تنازع البقاء ، وهكذا عاش ولا يزال يعيش .

إن العالم اليوم فى حاجة إلى حضارة تنتج إنساناً يشعر إذا مشى بين الناس بأنه آمِن لا لأنه يحمل سلاحاً لا يحمل غيره مثله بل لأن له مفهوماً عن السلاح والانسان مخالفاًللمفهوم الذى كان للحضارة التى آذنت شمسها بالغيب .

فالانسان الجديد المنتظر ناتج الحضارة الجديدة يمكن أن يكون حريصاً جداً على السلاح ولكن لا ليعيش ظالماً بل ليمنع الظلم وينشر الأمان .

أظن أنك يمكن أن تضحك وتضحك كثيراً لو رأيت رجلا يمتقع لونه إذا رأى شرطياً يحمل سلاحاً ثم يأخذ يحدثك برعب عما يمكن أن يقوم به هذا الشرطى من الافساد ! ... فهذا الرجل المتقع اللون قد يكون عقله الكترونياً ودخله كبيراً جداً ، وقد يكون رائداً للفضاء ولكن مفهوم حضارته بملازم له مع كل هذا فهو إما قوى ظالم أو ضعيف مظلوم ، قد استولى عليه هذا المفهوم

وتأصل فيه ، ولا يمكن أن يتصور غير ذلك .

فكرة رسخت وترسبت منذ قرون .

فإذا جاء إلى هذا الرجل الممتقع اللون والموظف عند مركبته الفضائية أحد الحفاة الحديثى السن الرث الثياب من رعايا المستعمرات فى الجنوب العربى وقال له لا تخف من هذا الشرطى الذى يحمل القنبلة الروحية – وان كان انفجارها أشد تأثيراً من انفجار المادة – أو أنه قد يركب البراق ليخترق السبع الطباق لأن المجتمع الذى يعيش فيه هذا الشرطى يفهم وجهاً ثالثاً لحياة الانسان لم يستطع أن يصل إليه عقلك الالكترونى بعد ، فهذا الوجه الثالث هو **أن حضارتنا لا يشعر الإنسان فيها بالامن لأنه قوى مسلح بل يشعر فيها بالامن لانه غير ظالم .**

فهنا يتحول امتقاع لونه إلى انفعال جنونى ويقول : هذا الهزيل المهلهل الثياب أخطر من الشيوعية لأن الشيوعية لم تخرج عن مفاهيمنا بعد ولكن هؤلاء الحفاة العراة هم

الذين فى إمكانهم أن يحولوا حضارتنا إلى متحف التاريخ ويزيحونا عن مكان القيادة ، ويمحوا فلسفتنا عن الوجود ، لأن مثل هذه الأفكار الخطرة التى يحملها هذا الفقير أعمق أثراً فى نفس الانسان من دعوة العمال أو حماية رأس المال .

فلنصنع لهم السيارات ولننتج لهم البرادات ولنبتكر لهم الافلام وما لم يخطر على بال أحد من وسائل اللهو حتى لايفكروا ولا يصنعوا ، وإلا فسيؤول حالنا إلى :

ما تنبأ به المستر غلادسون[1] واعلنه فى مجلس العموم البريطانى قبل أن يحل هذا القرن حين قال : **ما دام هذا القرآن الذى يحمله المسلمون موجوداً فلن تستطيع**

---

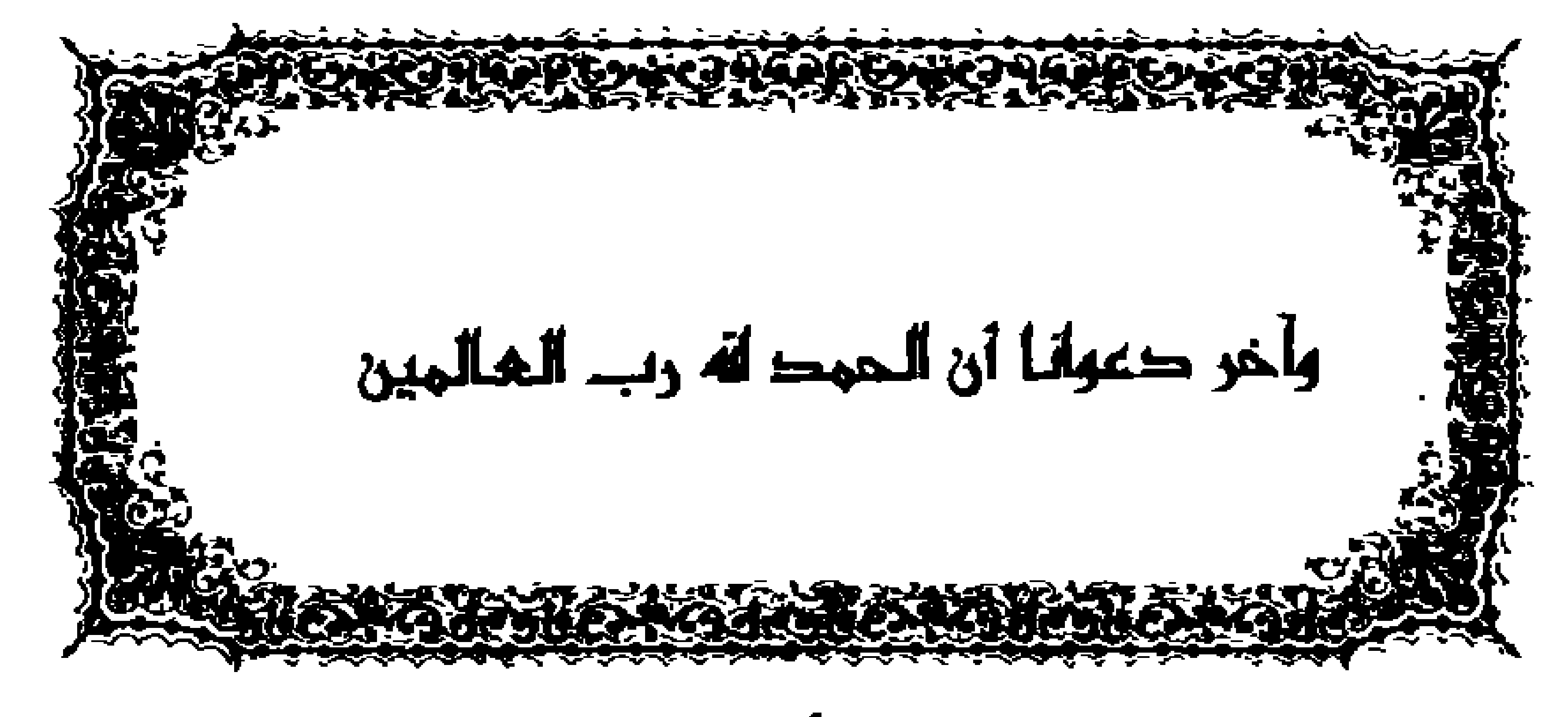
(١) سياسى بريطانى ولد سنة ١٨٠٩ ومات سنة ١٨٩٨ .
زعيم حزب الأحرار بانجلترا والذى كان ينسب إلى دولتنا « دولة الخلافة » اضطهاد المسيحين ويصف خليفتنا « خليفة المسلمين بأنه « الشيطان » ، وأنه « عدو المسيح » .

أوربا السيطرة على الشرق ولا أن تكون أوربة نفسها في أمان .

أما بالنسبة لنا فما أظن أنه من المفيد أن نذكرهم أننا من عادتنا أن نقول فى مثل هذه المواقف :

« اذهبوا فأنتم الطلقاء » ! ولكن الذى ينبغى لنا أن نسعى إليه الآن هو الوصول إلى ذلك اليوم الذى يحق لنا فيه أن نصدر هذا الحكم !!

فهناك نكون قد حللنا عقدة رجل الفضاء ذى البشرة البيضاء فيعود سوياً ويزايله القلق ويشعر براحة عظيمة وسعادة تامة ما كان يحلم بها حتى يوم كان يقوم بدور المروض لأن الرعب ما كان يفارقه .



مراجع البحث(*)

١ - من كتب العقاد .

٢ - الطريق إلى مكة « محمد أسد » .

٣ - الشرق الأوسط فى مؤلفات الأمريكيين .

٤ - حاضر العالم الإسلامى .

٥ - وجهة الإسلام « جب » .

٦ - مجلة المعرفة « السنة الثانية » .

٧ - مجلة الرسالة ، مقال للعقاد بعنوان : يهمون به فهل يعرفونه ؟

٨ - محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «ايتيان دينيه».

١١ - مجلة المباحث للعشماوى من مقال لمحب الخطيب .

١٢ ، ١٣ - التبشير والاستعمار .

---

* كل فقرة من فقرات البحث يقابلها مرجعها .

١٤ – من محاضرة للفضيل الورتلانى .

١٥ – من محاضرة لمصطفى الحفناوى نشر مجلة الأزهر .

١٦ – دولة القرآن « عبد الباقى سرور » .

١٧ – مقدمة نداء الاسلام « رمضان لاوند » .

١٨ – من ايحاءات الفكرة الافريسيوية « مالك بن نبى » .

١٩ – الاسلام على مفترق الطرق « محمد أسد » .

* * *

ثبت الموضوعات

من مطبوعات دار الأسماء

١ – باطن الإثم « الخطر الأكبر في حياة المسلمين » .

محمد سعيد رمضان البوطي

٢ – شخصية الأخت المسلمة .

أبو الحسن عبد الرزاق — تحت الطبع

٣ – الورقاتْ للجويني .

[ملخص مفيد للطلاب في أصول الفقه] تحت الطبع

٤ – الفرد والدوله في الشريعة الإسلامية .

د / عبد الكريم زيدان — تحت الطبع

٥ – مجموعة الرسائل .

أبو الأعلى المودودي — تحت الطبع

٦ – كيف تقيم معسكراً ؟ .

أبو الحسن عبد الرزاق — تحت الطبع

٧ – كيف تدير معسكراً ؟ .

أبو الحسن عبد الرزاق — تحت الطبع

رقم الإيداع ٨٩/٥٢٨١

رقم الإيداع ٨٩/٥٢٨١

الناشر : دار الأسماء - ناصية مصرف البينى : شارع الملك فيصل -
الجيزه - ج . م . ع ت : ٥٣٦٧١٩